

## الجغرافية السياسية والعولمة - دراسة تحليلية في الجغرافية السياسية -

د. عليّة حسين الساعدي  
جامعة كربلاء / كلية التربية

### ملخص البحث

ان مفهوم العولمة هي أيدلوجية تعبر بصورة مباشرة عن اقلمة العالم وامركته وقد عرفها كثير من الباحثين على انها اتجاه تاريخي نحو انكماش العالم وتحوله الى قرية كونية صغيرة تختزل فيها الحدود السياسية التي تمثل الاطار المادي لحفظ سيادة الدولة وتكوين هيكلها السياسي والاداري والسكاني . ان مفهوم المواطنة اصبح هشاً في ظل تطور وسائل الاتصال الحديث وتقنياته الفنية وشكل تحدياً حقيقياً في تحديد مفهوم الانتماء للدولة . ويبرز دور العولمة في مساهمتها بشكل مباشر في خلق وتكوين الكوارث البيئية الطبيعية والبشرية التي تسبب الانسان باثارتها بشكل مباشر أبرزها النضوب للموارد الطبيعية لاسيما البترول مشاكل التصحر وارتفاع معدلاته ، ارتفاع الزحف الحضري على الاراضي الزراعية وتآكلها . أما مفهوم الاقلمة فهو استجابة لمفهوم العولمة ، وذلك ان الدول التي لا تملك قرار ولا قاعدة للسلوك السياسي تلجأ لإبرام وعقد الاتفاقيات الاقليمية ان ذلك يمثل لها دعماً وكسب للإستقلال السياسي على المستوى الاقليمي والدولي . لقد كان تركيز الاقلمة لفترات طويلة على الجوانب الاقتصادية المتمثلة بالتجارة السياسية التجارية ثم كمرحلة لاحقة على حركة رأس المال وبذلك فقد عززت دور التجارة على المستوى الاقليمي والعالمي . ان الغنى والفقر بمستوياته المختلفة موجود في كل مكان من الدول النامية والدول الرأسمالية المتقدمة إلى ان تزايد حدة الفجوة بين المعسكين وظهور افراد يزدادون ثراء وبسرعة لم تشهدها البشرية من قبل هو إحدى السمات الاساسية للظاهرة الجديدة المسماة العولمة .

### Abstract

Globalization is the ideology which represents the regions of the world and it's Americanization ; moreover, it was known by many researchers for being a historical approach towards the shrinkage of the world and its transition to a small universal village , a miniature in which the political borders , which symbolize the dominion of state and the political, administrative and residential structure, are reduced. Besides, the concept of citizenship has become fragile in the time of the progress of the means of modern communication and its advanced technicality ; accordingly , this created a real challenge in verifying the concept of membership to the state. The role of globalization was evident through its direct contribution in creating and causing many environmental, natural and humane catastrophes in which man was the direct and main causer, the most noticeable were those of the exhaustion of natural resources , especially petroleum and the problems of desertification and its exaggerated rates in addition to the increase of urban movement. As for the concept of regionalism, it is considered to be a reaction to globalization ; for the countries that don't own the decision and base for the political behavior usually resorted to concluding regional contracts to attain political independence on the regional and international level. Not to mention that the focus of regionalism was for a very long time on the economic aspects presented in trade and political trade and which turned later on to capitalism ; thereby, the role of trade was enhanced to reach a universal level. Wealth and poverty, in its various degrees exists in both the third world and the capitalistic countries , only the gap between the two opposing camps which reached an extreme limit altogether with the emergence of individuals who gain wealth in a rapid unusual way, never know to mankind before are the fundamental characteristics of the new phenomena what so called globalization.

### المقدمة :

اكتسبت فكرة العولمة وضعاً اشبه بالاسطورة في نهايات القرن العشرين حتى ان بعض الباحثين مثل كينيش أوهماي اعتبر العولمة تطوراً طبيعياً نحو عالم بلا حدود معلناً عن زوال نظام الدولة الحديثة ، ولكن نرى ان هذا الفهم لمفهوم العولمة مبالغ فيه وخطير ويبعث على الخوف والى اثاره الجدل بين الذين يرون ان العالم ما يزال باقياً على نمطه الدولي الى حد كبير وبين من يرون زوال مفهوم الدولة والكيان السياسي وشيوع القرية الكونية الواحدة 0  
العولمة ظاهرة متعددة الوجة ومعقدة للغاية وتشغل حيزاً من المتغيرات والثوابت السياسية والاقتصادية والاجتماعية لاي دولة من الدول ، تمثلت هذه الظاهرة بالنموذج الأمريكي الذي يحاول أضفاء ما هو محلي على ما هو عالمي 0  
ان هذا الفهم لابعاد العولمة ذات الاهداف السياسية والاقتصادية وما تلاها من تغيرات على المجتمعات لم يشمل هذا التغير الاطر الاجتماعية والثقافية فقط بل تعداه الى أفراغ المجتمعات من قيمها ومحتواها الانساني 0  
العولمة بتعبير آخر ما أعتدنا على تسميته في دول العالم الثالث ولقرون طويلة بالاستعمار 0

ومن الجدير بالذكر أن نقف عند مسألة مهمة في نظر الجغرافيين والسياسيين على حد سواء ، هي تأثيرات العولمة على كيان الدولة الداخلي ؟ وهل هناك اتفاق بين مفاهيم العولمة ومفاهيم الجغرافية السياسية للدولة ؟ ومدى تأثير وسيطرة احدهما على الآخر ، في ظل تعدد مفاهيم وتطبيقات العولمة التي تحاول أن نجعل من العالم قرية صغيرة . فضلاً عن واقع ومستقبل مكونات الدولة السياسية وما ستؤول إليه الدول وخريطة العالم السياسية من تغيرات فعلية تؤثر سلباً أم إيجاباً على مستقبل العلاقات الدولية من جانب ، وعلى استقلالية الدولة وإدارة شؤونها الداخلية من جانب آخر ، مركزاً البحث على طبيعة مكونات الدولة الجغرافية ومدى ملائمتها للتغيرات الدولية الجديدة .

أما مشكلة البحث:

**مشكلة البحث :-**

- 1- ان العولمة ظاهرة حديثة العهد أثرت وقسمت العالم الى دول الشمال والجنوب .
- 2- للعولمة آليات في السيطرة على اقتصاديات الدول وسيادتها وقراراتها .

**فرضية البحث :-**

- 1- ان ظاهرة العولمة هي امركة للعالم وفق النموذج الأمريكي .
- 2- ان مفاهيم الجغرافية السياسية تتعارض مع مفهوم العولمة .

**أهمية البحث :-**

- 1- ابراز دور العولمة في اضعاف مكونات الدولة السياسية و ما ستؤول اليه الدول وخارطة العالم السياسية والعلاقات الدولية من تغيرات فعلية
- 2- محاولة دول الجنوب الفقير لمواجهة الغزو العولمي والسعي لأمتلاك مقومات النهضة .

## مفهوم العولمة

لايوجد تعريف واحد لمفهوم العولمة وذلك لتعدد أوجهها ، فهناك العولمة السياسية والاقتصادية والثقافية والى غير ذلك من الواجه ، وقد ظهرت هذه الواجهة وفقاً للظهور والتداخل السريع لهذه المفاهيم والعولمة هي أيد يولوجيا تعبر بصورة مباشرة عن اقلمة العالم وامركته ، وقد حُددت مسائلها لتحقيق ذلك في استعمال السوق العالمي اداة للإخلال بتوازن الدول القومية في سياساتها ونظمها (1) 0

وترتبط العولمة بالامركة أي امركة العالم لانها ترتبط بالنموذج الأمريكي الجديد بالهيمنة والسيادة على العالم ، وبذلك ظهر مفهوم العولمة وسيادة الدولة ، والعولمة وظاهرة الهيمنة والعولمة والهوية الثقافية والحضارية ، وتبعاً لهذا المفهوم فان الاخطار المترتبة عليه متعددة تتفاوت بحسب طبيعة المستجدات السياسية والتدخلات الثقافية والاقتصادية، وذلك باستقراها بالشأن العالمي وادارته ادارة احادية الجانب بما يتلائم ومصالحها وغاياتها المتعددة (2) 0

ان المشروع الأمريكي ظهر في أوائل تسعينات القرن العشرين بعد تفكك وزوال الاتحاد السوفيتي وسقوط الاشتراكية السوفياتية وقد إرتدى هذا المشروع رداءً مادياً وقد عبر عن ذلك بريجنسكي إذ قال (( ليست هناك سوى قوة عظمى واحدة في العالم هي الولايات المتحدة الأمريكية وهذه القوة العظمى يجب ان تكون مطلقة وشاملة سياسياً واقتصادياً وعسكرياً ونحن القوة الوحيدة على جميع الصور )) (3) 0

وفي حديث للرئيس الأمريكي جورج بوش في 1990/1/24 إذ قال (( ان القرن العشرين أمريكي ويجب ان يكون القرن الواحد والعشرين امريكياً أيضاً )) (4) 0

فقد عرفها رونالد روبرتسون (( بأنها اتجاه تاريخي نحو انكماش العالم وزيادة وعي الافراد والمجتمعات بهذا الانكماش )) في حين يؤكد فانتوني جينز بان العولمة هي مرحلة من مراحل بروز وتطور الحداثة وتعكس فيه العلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمي (5) 0

وفي تعريف آخر لمفهوم العولمة انه تستخدم لوصف كل العمليات التي تكتسب بها العلاقات الاجتماعية نوعاً من عدم الفصل أي سقوط الحدود وتلاشي المسافة حيث المياه في مكان واحد وقرية واحدة صغيرة ومن ثم فالعلاقات الاجتماعية التي لاتحصى عدداً أصبحت أكثر اتصالاً وتنظيماً على أساس تزايد سرعة ومعدل وتفاعل البشر وتأثرهم ببعض البعض (6) 0 وللعولمة معنى شمولي أوسع من ذلك فالى جانب السمة الاقتصادية التي تعد الأكثر بروزاً وتعلقاً بالمفهوم هناك منظومة من الجوانب تتسع لتشمل الثقافة والحضارة والأبعاد العسكرية والجيوبولتيكية وحتى البيئة والسلوك ، وهي ثورة من التكنولوجيا المعاصرة التي تحاول أن ترسم خارطة للعالم وفقاً لما تراه فاعلا في اقتصاديات السوق وتعميم ركائز النظام الرأسمالي ( اقتصاديات المستقبل ) وخلق حالة لسيطرة مفاهيم حديثة على ما هو قديم وسائد من مبادئ وأفكار اقتصادية واجتماعية وتقنية ، أن طبيعة الايدلوجيات التي تنطلق منها العولمة وما تحاول الوصول اليه من تطبيق نماذج معينة تتعدى أحيانا سوق العمل والأروقة السياسية ويبرز تارة في تحديات البيئة العالمية ، وتارة في سلوكيات الإنسان نفسه وما تعامله مع مبدأ الحداثة والتجديد، ويظهر تارة أخرى في ثقافات الشعوب والدول ، وهذا التنوع والتعدد ضمن إطار ( المفهوم والتطبيق ) هو الذي يشمل مبدأ الخطورة الحقيقية على الدول والذي سيؤدي في النهاية إلى سيادة مفهوم الفوضى السياسية أو ما يعرف أمريكا ( بالفوضى الخلاقة ) والتي قد تتسع مديات تأثيرها عالمياً ، بالشكل الذي لا يمكن معه السيطرة على آثارها المباشرة بأي شكل من الأشكال وما يرافقها من مظاهر الصراعات واستنفاد الموارد الطبيعية وإمدادات الطاقة العالمية بالشكل الذي ينذر بوقوع كوارث بشرية كارتفاع معدلات الاستهلاك العالمي ، والمجاعة ، واتساعه الهوة الاقتصادية والثقافية بين عالمي الشمال والجنوب ، مما يعطي أشارات واضحة على ظهور بوادر صراعات

سياسية مقبلة تسودها لغة الحروب الالكترونية والإشعاعية والنووية والتقنية ، ومن هنا نحاول أن نقف على بعض التأثيرات الناتجة من العولمة في حدود مضمون الدولة وأبعادها الجغرافية وكما سيأتي :-

### 1- العولمة والحدود السياسية

في إطار تكوين المصطلح السياسي للدولة ، تمثل الحدود السياسية الإطار المادي لحفظ سيادة الدولة وتكوين هيكلها السياسي والإداري والسكاني فالجغرافية السياسية تنظر إلى الحدود بين الدول والكيانات السياسية بأنها الفواصل الطبيعية أو الاصطناعية التي تتصل بين دول العالم بشكل نسبي ، والتي على أساسها يتحدد فرض سيادة الدولة على أراضيها وفقاً لما تراه مناسباً وما يتحدد وفق معاهدات وترسيم دولي (7) ويعد العامل الجغرافي قديماً وحديثاً عاملاً حيوياً في إثارة العديد من الصراعات والتوترات السياسية بين الدول نتيجة لترسيم الحدود أو تجاوز دولة على حدود أخرى جغرافياً هذا ما أعطى لعملية ترسيم ووضع الحدود دولياً أهمية خاصة في فلسفة الدولة وإدارتها .

الحد يعني الفصل والحجز والمنع من الاختلاط ، وتحدد الحدود السياسية الأراضي التي تمارس عليها الدول سيادتها وتخضعها لسلطانها ، ويكون لها حق الانتفاع بها واستغلالها ويدخل ضمن ذلك النطاق الأرضي والبحري أن كان – وما فوقه من مجال جوي (14) 0 تبدو الحدود السياسية على سطح الأرض بشكل أفقي ، ولم يتم الاتفاق بين الدول على مناطق السيادة في الفضاء الخارجي أو عند مركز الأرض على اعتبار أن امتداد الحدود في الجغرافية السياسية ليست على سطح الأرض وإنما يجب أن تمتد من السماء إلى باطن الأرض 0 أن مشاكل الحدود قائمة بين الدول وتعتبر أكثر العناصر بروزاً من أي عنصر آخر من عناصر العلاقات الدولية هذا إذا ما عرفنا أن الدول ذات المطامع الإقليمية والتي تسعى لزيادة مساحتها مزحزحة بذلك الحدود السياسية 0 تعتبر أمريكا اللاتينية وأفريقيا وآسيا أكثر دول العالم عرضة لهذه المشاكل بسبب ما خلفه الاستعمار القديم من مشاكل حدودية غير مستقرة علاوة على عدم وجود اتفاقيات ثنائية وثلاثية لتنظيم الحدود بين الدول المتحددة . وعلى الرغم من أهمية الحدود البالغة في العالم والتي تحدد وتعين شكل الكيان السياسي وبموجبه تمثل المساحة أو الرقعة الجغرافية التي تمارس الدولة عليها سيادتها الانا ونتيجة للغزو العلمي والمعرفي (الاتصالات والانترنت) نرى ان هذه الحدود بدأت بالتلاشي لان المنظومة المعلوماتية جعلت العالم كله يبدو كقرية صغيرة لانه لم يعد هناك حيز بشري معين ، بل عالمي فقد اصبحت وسائل الاتصال السريعة والبصرية تكفل الاتصال لامن فرد الى اخر او مجموعة الى مجموعة اخرى فحسب بل اصبحت امكانات الاتصال واسعة ومتشعبة معاً فذابت المسافات المكانية والزمانية ، واصبحت شبكات الانترنت تكسب الاطراف المتعاملة كلها صفة الكيان الواحد ، رغم تعدد الكيانات واختلاف توزيعاتها الجغرافية وانطقتها الإقليمية وبذلك فان الحدود لم تقف عائقاً بل لم تستطع الصمود امام هذا التغلغل العولمي (9) 0 ويعرف الباحث كنيش أوهماي العولمة بأنها ترتبط بكل المستجدات وخصوصاً المستجدات الاقتصادية التي تدفع في اتجاه تراجع حاد في الحدود الجغرافية والاقتصادية والثقافية القائمة حالياً (10) 0 ان مجاءت به العولمة في الحدود الجغرافية للدولة هو أسقاطها المستمر لحدود الزمان والمكان ، وهذا الجانب بحد ذاته يهدد الجغرافية ذاتها ويهدد حدود الدولة السياسية ، وما ينتج عن هذه الاسقاطات لمبادئ اساسية في كيان الدولة السياسية ولاسيما السيادة التي تتجلى عندها الحدود وبكل ابعادها السياسية والعسكرية 0

وعلى الرغم مما أفرزته العولمة من مظاهر وانقلاب في هذا الجانب الا ان الحدود لازالت قائمة وان العالم لم يصل بعد الى مرحلة الانتهاء الكلي من الحدود ، ووحدة العالم تبدو اليوم كما كانت دائماً فكرة طوباوية لا تمت للواقع بصلة ، ان العالم بلا حدود غير قائم على ارض الواقع وتصوير العالم على انه سيتوحد خلال المستقبل فيه الكثير من المبالغات (11) 0

### 2- العولمة والسكان

لاشك بأن العامل الديموغرافي يمثل الأساس الحيوي في بناء الدولة ولا يمكن تصور دولة بدون سكان ولما كان السكان يمثلون البعد البشري للدولة فإنه بعد المتأثر الأول والأخير بالتغيرات المفاجئة على ساحة التقنية والتكنولوجيا المعاصرة ، أن مبدأ المواطن الذي يعد الهوية القومية والجغرافية للسكان ، وعلاقتهم بالدولة والذي تعتمده العديد من دول العالم في التعامل مع سكانها بثقافتهم المتعددة ، بات هشاً في ظل تطور وسائل الاتصال الحديث وتقنياته الفنية فالأقمار الاصطناعية ، شبكة المعلومات الدولية والهواتف النقالة ، القنوات الفضائية ..... الخ شكلت تحدياً حقيقياً في تحديد مفهوم الانتماء للدولة ، وأصبح مبدأ السعي وراء تقديم خدمات أفضل واحترام لحقوق الإنسان واستخدام تكنولوجيا عالية مفاهيم تحتل الصدارة في اتجاه طبيعة العلاقة بين السكان والدولة ، فالعولمة اليوم تسعى إلى أقتناع شعوب العالم بمدى أهمية استخدام وسائل الحضارة متناسية بالوقت نفسه طبيعة الاختلافات الجوهرية والحضارية للشعوب وما تؤمن به في ظل متغيراتها المحلية وما وصلت إليه هذه الاختلافات من تفاوت واضح في مستويات التعليم والصحة ونوعية الحياة، ووسائل تقديم الخدمات وصناعتها ، كلها عوامل رئيسية تحدد مدى إقبال السكان واستخدامهم لأدوات العولمة .

### 3- العولمة والموارد الطبيعية

كانت قضية إستنفاد والموارد الطبيعية وزيادة معدلات الطلب عليها وخصوصاً من قبل الدول الصناعية الكبرى أمراً محتملاً ، وأصبحت قضية استنزاف الموارد واضحة للعيان في عالم يعتمد على الموارد الطبيعية اعتماداً مباشراً ، تحتم طبيعة الثورة التكنولوجية القائمة اليوم على استخدام أكبر لموارد والثروة (الطبيعية والبشرية) بالشكل الذي يجعل من المورد وعملة صعبة تتداول بين الدول على أساس سعة الاستخدام والتقدم الاقتصادي بمعدل استخدام الولايات المتحدة والصين من إمدادات البترول العالي يصل إلى (61%) من الإنتاج العالمي للبترول سنوياً ، وقد زادت فيه صادرات الصناعة إلى معدلات عالية ساهمت بشكل مباشر في رفع قيمة الناتج المحلي الإجمالي للعديد من دول العالم بين حقبة وأخرى جدول (1). ويبرز دور العولمة في مساهمتها بشكل مباشر في خلق وتكوين الكثير من الكوارث البيئية الطبيعية

والبشرية التي تسبب الإنسان بإثارتها بشكل مباشر لعل أبرزها ، ظهور بوادر النضوب للموارد الطبيعية لاسيما البترول وإمداداته، فضلاً عن ظهور العديد من المشاكل البيئية كالصحراء وارتفاع معدلاته وزيادة مخاطر ، وزيادة معدلات التحضر والزحف الحضري نحو الأراضي الزراعية وتآكلها باستمرار مما ينعكس بشكل سلبي على معدلات الإنتاج الزراعي وأثره في التوازن معادلة المجاعة والأمن الغذائي العالمي ، فضلاً عن ازدياد أشكال وصور التلوث وارتفاع معدلاته الذي أثر بشكل مباشر بارتفاع حرارة الأرض و حدوث التغيرات المناخية المفاجئة التي باتت تهدد الأمن والاستقرار العالمي ومشكلته من مشاكل الألفية الثالثة ووضع الإنسان ومقدراته في تحدٍ دائم مع البيئة من جانب ، والموارد والتكنولوجيا المتقدمة من جانب آخر .

#### جدول (1)

#### مقارنة قيمة الناتج المحلي الإجمالي لبعض الدول المختارة من العالم.

الناتج المحلي الإجمالي		1990		1999	
		النسبة %	مليون دولار	النسبة %	مليون دولار
الولايات المتحدة الأمريكية		26%	800,750	30%	980,152
اليابان		6,13%	043,970	14%	922,346
ألمانيا		8%	368,770	6,8%	940,111
الدول العربية		2,2%	404,477	2,6%	470,629
دول العالم		100%	147,728	100%	254,876

المصدر : التقرير الاقتصادي العربي الموحد لسنة 2001.

#### 4- العولمة والتكنولوجيا المعاصرة

أنما شهد العالم خلال الفترة الماضية من سرعة تلاحق الإبداعات ولإنتاج العلمي التكنولوجي في مختلف المجالات والأصعدة وخصوصاً التكنولوجيا الالكترونية والتكنولوجيا الاتصالات والتي تمخض عنها فيما بعد ظهور شبكة الاتصالات الدولية (الانترنت) التي تعد في الوقت الحاضر الوسيلة المتميزة و التقنية المعاصرة التي عن طريقها ترتبط أجزاء العالم المختلفة مع بعضها وتمتاز هذه التقنية بسرعة الهائلة في مجال الاتصال السلكي وللأسلكي واعتمادها على تقنيات برامج الفضاء والأقمار الاصطناعية المتطورة ، لقد حولت هذه التقنية مجرى العالم وأحدثت تغييراً شاملاً في أنظمة السياسية والاقتصادية وحتى الاجتماعية ، لاسيما في مجال الاتصالات وعملية نقل الأحداث بسرعة عالية مما جعل من أية حدث سياسي أم اقتصادي أم طبي ... الخ يتعرف عليه جميع سكان العالم خلال فترة قصيرة من الزمن وبدون استثناء ، لقد لعبت التطورات المفاجئة في مجال الاتصالات في تحويل العالم إلى شاشة حاسوب فعلاً وكذلك استطاعت أن تحدث لسكان العالم طفرة نوعية من التقنيات والبرامج وما يرتبط بها من مجالات الحياة الرقمية التي حولت أنظمة الحياة المعاصرة إلى لغة الأرقام وتسعى إلى إيجاد ما يعرف (بالمدين الالكترونية أو الذكية) فضلاً عن تطور العمل لأجهزة الحاسوب وما رافقها من تطور وتنوع في الأساليب والبرامج التي طغت على مفهوم حياتنا بشكل كبير ، أن تحول أنظمة الحياة السياسية والاقتصادية تبعاً لهذه المتغيرات التكنولوجية خلق حالة من زيادة الوعي والتنمية البشرية المستدامة لدى الدول المتقدمة لذا شهدت هذه الدول (المتقدمة) ارتباطاً هيكلياً أعمالها وأنشطتها الحيوية بالأساليب المتقدمة في التكنولوجيا بأنواعها ، الأمر الذي أحدث حالة من فقدان الاتزان التقني والعلمي والمجتمعي بين دول الشمال ودول الجنوب التي لازالت تتعثر فيها مشاريع التنمية البشرية (المستدامة) لاسيما في مجال الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة لذا فقد ساهمت العولمة بشكل أو بآخر في ترسيخ مفهوم الحياة الالكترونية وتنوع مجالات تطبيقها الأمر الذي جعل أقاليم سياسية كاملة ودول وكيانات ومجتمعات برمتها تفقر إلى هذه التقنية وتتجاهل التعامل بها ، حتى أن التقارير الدولية الأخيرة تشير إلى زيادة معدلات استخدام شبكة المعلومات الدولية ( الانترنت ) في الدول الأكثر تقدماً زاد إلى ( 54 % ) في حين لا يزال يقدر استخدامها في الدول النامية بنسبة ( 16 % ) وهذه الهوة العالمية التكنولوجية التي خلفتها العولمة ساهمت بشكل فاعل في زيادة الفرق بين الدول الأكثر تقدماً والدول الأكثر تخلفاً ، كما ساعدت على تعزيز الموانع التكنولوجية نتيجة لامتلاكها من الدول الصناعية الكبرى (12)

#### 5- العولمة والدولة

الدولة في الجغرافية السياسية هي قطعة أرض وجماعة من الناس تعيش فوقها وبها سلطة تنظم العلاقة بين الأرض والناس وتتمتع بالسيادة والولاء المطلق لكل مواطن فيها ، وكأن الدولة تعبير سياسي لا يوجد الا بتوافر أركانها الأربعة الأساسية الأرض ، الناس ، السلطة ، والسيدة (13)

ولا بد لأي دولة من قطعة أرض ، إذ ان الدولة لا تولد في الفراغ وكذلك الحال للسكان إذ لا توجد دولة بدون سكان كثروا أم قلوا ، ولكن يوجد سكان بدون دولة ( لاجئين ) 0

وتسند الدولة في سيطرتها على سكانها ورقعتها الجغرافية على الحكومة التي تعبر عنها أحياناً بالنظام السياسي ، وهذا النظام السياسي السائد في أي دولة ينظم السكان وعلاقاتهم الاجتماعية وموارد الثروة والعلاقات السياسية الخارجية والداخلية وما إلى ذلك من أمور أخرى 0

ولا توجد دولة بدون حكومة ( النظام السياسي مع ايدولوجية سياسية وفكرية ) وان حدثت في حالات الحرب وحالات مؤقته تكون الحكومة في المنفى أي ليست داخل رقعتها الجغرافية ، وكذلك الدولة الواقعة تحت الاحتلال 0

ومن أركان الدولة الأساسية تمنع الدولة بالاستقلال ، وفي ضوء تفاعل هذه الأركان الأربعة شكلت الدولة شخصية الجغرافية السياسية ، وان الدولة كإقليم سياسي له حدوده الواضحة والمحددة بدقة ، وان سيادة الدولة تنتهي عند حدودها البرية والبحرية ان الاستدلال الرسمي والسيادة للدولة ، أصبح شرطاً من شروط الدولة الحديثة المعترف بها على نطاق واسع و أصبح الضمانة الأساسية لدخول الدولة المنظمات الدولية الكبرى ولذلك فان المنظمات السياسية والتكتلات الإقليمية قد قلل من سيادة بعض الدول وخاصة عند تدخل القوى الكبرى في شؤون الدول الأصغر أو الأقل قوة (14)

وبذلك تكون سيادة الدولة قد تعرضت للخرق ، وتعرض سيادة الدولة الى الخرق أيضاً في حال حدوث غزو خارجي او تمرد داخلي وتكون الدولة غير قادرة على دفع الغزو او قمع التمرد عندها تكون الدولة قد شلت او فقدت سيادتها (14) وتتعرض الدولة في ظل العولمة الى الخرق من خلال تجاوز مفهوم الدولة بآركانها الأربع ، اذ تسعى الى اسقاط مفهوم الرقعة الجغرافية او الحدود المكانية للدولة ، وذلك من خلال التكتلات الإقليمية والمنظمات السياسية الحكومية وغير الحكومية التي وجدت من العولمة مرتعاً خصباً لنشاطها (15)

وتسعى العولمة الى ايجاد نظام عالمي جديد يتخطى حدود الدولة ويجعل من الدولة مفهوماً مسحوقاً ويدخل ضمن التكتل الدولي الجديد ، وبالتالي تصبح الحكومة او النظام السياسي الحاكم قد وقع ضمن تكتل جديد تلغى فيه احقية في سيطرته على سكانه وموارده وقراراته السياسية (16)

وتتعرض الدولة القومية الحديثة في ضوء التطورات التي أحدثتها العولمة الى الزوال بدلاً من بقائها ، وهذه التطورات تمثل التكتلات والمنظمات عابرة القومية وفوق القومية (17)

ويتطلب من الدولة الداخلة في هذا التكتل التنازل عن سيادتها ، كما ان كثير من القوى العالمية تجاهلت في سلوكياتها سيادة الدول الأقل منها ، ومن الأمثلة الواضحة على ذلك تدخل صندوق النقد الدولي في رسم السياسات المالية للدول المدينة والاشراف على تنفيذها (18)

وفي ضوء ما أوجدته العولمة من تفاعلات ومستجدات وأطر ونظم سياسية وحياتية معلوماتية واقتصادية ، نجد ان مفهوم السيادة أخذ في التلاشي ولا يقتصر الامر على مبادئ واسس الجغرافية السياسية بل تعداه الى الجغرافية نفسها وعلى حد قول احد الخبراء (بول فيريليو) أننا نشهد الان نهاية الجغرافية حيث لا مكان لمنزل ولاوطن

مستقل ولا ثقافة محصنة ، اننا ننقل مع العولمة بتقنياتها وعملياتها من فضاء آخر ، ننقل من الانتاج الميكانيكي الى الانتاج الالكتروني ومن الموارد الثقيلة الى الموارد الناعمة ، ومن ادارة الاشياء الى ادارة المعلومات (19)

ان المؤشرات العديدة تشير الى التراجع الكبير في سيادة الدولة القومية وسلطاتها جعل الكثير من الكتاب في الشمال والجنوب يؤمنون بفكرة تلاشي الدولة بفعل العولمة ( فجلال أمين مثلاً رغم اشارته الى ظاهره التغيير المستمر لوظائف الدولة على مر العصور يؤيد في تحليله فرضية اختفاء الدولة لمصلحة الشركات متعددة الجنسية واكد ان العولمة وان كانت تؤثر في السياسات الاقتصادية للدول لكنها لا تجعل الدولة عاجزة عن اداء وظائفها الأساسية (20)

وفي ضوء هذه الهيمنة للعولمة تنحصر وظائف الدولة تدريجياً في التنظيمات الاقتصادية والاجتماعية البسيط او المحلي (21)

## 6- العولمة والأقلية

يعني مفهوم الأقلية ( الإقليمية ) في الجغرافية وجود التجانس الواضح في حيز مكاني معين او ضمن مساحة من الارض بحسب احد المعايير أو المقاييس المعتمدة فهناك الاقاليم المناخية او الاقاليم النباتية او الاقاليم السياسية (22)

وعندما نتحدث عن العولمة والأقلية فأننا نقصد الاقاليم الاقتصادية والسياسية . ويمثل مفهوم الأقلية استجابة لمفهوم العولمة ؟ ذلك ان الدول التي لا تمتلك قرار ولا قاعدة للسلوك السياسي المستقل تلجأ إلى ابرام وعقد الاتفاقيات الإقليمية مع الدول المجاورة ، بذلك يمثل لها هذا الاتفاق دعماً وكسباً للاستقلال السياسي على المستوى الإقليمي والدولي .

ان الاتفاقيات الإقليمية الاقتصادية والسياسية لا تحدث كلها بنفس الدرجة والمستوى من التقدم ، ذلك ان الدول ليست كلها بنفس الدرجة من التقدم السياسي والاقتصادي والتقني ولكننا نأخذ بعض الدول المتقدمة لاسيما "أوروبا بصفتها نموذج حكومي إقليمي متعددة المستوى وأمريكا الشمالية باعتبارها تجربة في قلب المركز ..... وآسيا المحيط الهادي كنظام تعاون إقليمي مؤسساتي ناشئ وخاضع لسوق وان كان اقل احكاماً ، والنقطة التي يجب ان نلاحظها أن هذه الهياكل ليست محدودة ولكنها في تطور مستمر" (23)

لقد كان تركيز الأقلية لفترات طويلة على الجوانب الاقتصادية المتمثلة بالتجارة و السياسة التجارية ثم كمرحلة لاحقة على حركة رأس المال حيث سعت الدول النامية إلى جذب اكبر حجم للاستثمار الاجنبي وهذا الحافز دفع هذه الدول لعقد الكثير من الاتفاقيات الاقتصادية والإقليمية وبالتالي أغرت الشركات العالمية للمنافسة والاستثمار ، وتوفير سوق عالمية وبهذا فقد تمت أقلية رأس المال الاجنبي .

وبغض النظر عن المخاوف في اماكن معينة فإن الأقلية كانت معززة لدور التجارة على المستوى الإقليمي والعالمي لامتقدها لها على الرغم من انه هناك نقاط خلاف

فيما يتعلق بهذا الجانب نظراً لتعدد الاطراف الداخلة في العملية التجارية . ان رفع القيود عن التمويل الخارجي ادى بالشركات المنتجة لتقوية شبكات المنشأ داخل الاقاليم وبذلك تسعى هذه الشركات لاضفاء نموذجها المحلي على المستوى العالمي .

ويعتمد هذا الجانب من نتائج العولمة حيث التكتلات الصناعية والسوق العالمي ، وهي كلها تمثل ظواهر غير وطنية تؤدي في بعض الاحيان إلى تجاوز جانب أو أكثر من الحدود الوطنية .  
أن ما نراه من تأثيرات العولمة هي إضعاف لدور الدولة السياسي لذلك فإن إتجاه الدولة نحو التجمعات الإقليمية أيسر لها بقاءها تعاني من مشاكل هي غير قادرة على إدارتها وحلها (20)

#### 7- العولمة والتنمية البشرية

ان مفهوم التنمية البشرية الذي قدمه البرنامج الانمائي للأمم المتحدة عام 1993 عرفها على انها " تنمية الناس من اجل الناس وبواسطة الناس " وتنمية الناس معناها استثمار قدرات البشر سواء في التعليم او الصحة او المهارات حتى يمكنهم من العمل على نحو منتج وخلق ، والتنمية من اجل الناس معناها كفاءة توزيع ثمار النمو الاقتصادي الذي يحققه توزيعاً واسع النطاق وعادلاً ، والتنمية بواسطة الناس تعني اعطاء كل فرد فرص المشاركة فيها (21) .  
وبجانب هذا المفهوم للتنمية هناك خيارات اخرى تتمثل بالحريات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحقوق الانسان وان كانت تحت شروط وضوابط معينة إلا ان بعض الباحثين يعتقد ان التنمية البشرية الحديثة تختلف عن الاسلوب او المنشأ التقليدي في تحليل النمو الاقتصادي قبل تكوين رأس المال ، تنمية الموارد البشرية ، النمو في الناتج القومي والفرد .  
تهدف تنمية الموارد والثروات الطبيعية إلى تحسين المستوى الاقتصادي للبلدان الذي ينعكس بدوره على رفع مستوى دخل الفرد ، ان هذه التنمية تصطدم بعدة عوامل منها نوع الثروات وحجمها والوسائل الحديثة المستخدمة لتحقيق التنمية .  
ان نظرية مالتوس في السكان تشير إلى هذا الجانب ، انه اذا كان السكان يتزايدون وفق متوالية عددية واستثمار الموارد يتم وفق متوالية هندسية ، فإن معدلات ومؤشرات التنمية تكون عالية وتحقق طموح الدولة والفرد على المستوى التنموي .  
اما اذا كان العكس أي ان السكان يتزايدون وفق متوالية هندسية واستثمار الموارد يتم وفق متوالية عددية ، نشأ عن ذلك تدني وانخفاض في مستوى الدخل العام والفرد وبالتالي هناك تراجع في مؤشرات التنمية البشرية وخصوصاً في بلدان العالم النامي والفقير وهذا ينطبق على دول الجنوب الفقير سيما افريقيا التي تمتلك كثير من الثروات الطبيعية على مختلف انواعها سيما ان عدد سكانها يتناسب وحجم تلك الثروة ، الا ان مؤشرات التنمية في تراجع ، ان حدوث التغيرات في توزيع الثروة والدخل الوطني والانتقال من الاقتصاد المخطط إلى اقتصاد حرية السوق ، ساهمت في ارتفاع متوسط الدخل الفردي في معظم دول اوربا والولايات المتحدة الامريكية واليابان .  
ويشير تقرير التنمية البشرية لعام 1999 إلى الاختلاف الكبير في توزيع الدخل العالمي ( بين البلدان )، حيث ان المسافة بين اغنى وافقر بلد كانت نحو 3: 1 عام 1920 و 11: 1 عام 1930 و 35: 1 عام 1950 و 44: 1 عام 1973 و 72: 1 عام 1992 (22) . وفي ما يلي جدول رقم ( 2 ) على سبيل المقارنة بين نصيب الفرد من الناتج الاجمالي (بسر الدولار) 1990 في اغنى البلدان وافقرها .

#### اغنى البلدان

#### افقر البلدان

الدولة	معدل نصيب الفرد بالدولار 1990	الدولة	معدل نصيب الفرد بالدولار 1992
ميانمار	647	748	
الهند	625	720	
مصر	509	353	
غانا	462	300	

الدولة	معدل نصيب الفرد بالدولار 1990	الدولة	معدل نصيب الفرد بالدولار 1992
المملكة المتحدة	4593	21558	
نيوزيلندا	4320	21036	
استراليا	4299	19425	
الولايات المتحدة	4096	19351	
بلجيكا	3652	18293	

(22) المصدر ، العولمة والاستراتيجية الدولية ، الكويت ، 2001 ، ص41  
ان الغنى والفقر بمستويات مختلفة موجود في كل من الدول النامية والدول الرأسمالية والمتقدمة الآن تزايد حدة الفجوة بين المعسكرين وظهور أفراد يزدادون ثراءً وبسرعة لم تشهدها البشرية من قبل هو إحدى السمات الأساسية للظاهرة الجديدة المسماة بالعولمة .  
ان القرية الكونية التي اوجدتها العولمة ومع تلاشي الحدود يواجه السكان في مختلف انحاء العالم تهديدات تتمثل بشكل اساسي في انعدام الامن الاقتصادي لوجود التقلبات المالية وانعدام الامن صحياً كان ام ثقافياً ام شخصياً في ظل فقدان التوازن البيئي علاوة على فقدان الامن السياسي والمجتمعي .

#### الاستنتاجات

ان مفهوم العولمة يتسم بظواهر مختلفة وغير محدده وصعب التحديد والفهم ولكنها في كل الاحوال خطر يجب مكافحته لانها تزيد من التفاوت بين البلدان الغنية والبلدان الفقيرة .

ان هدف الدول الكبرى وخاصة الولايات المتحدة الامريكه من ترويج مفاهيم العولمة هو توظيفها من اجل السيطرة والهيمنة , ولا يقتصر تهديد العولمة لاقتصادات البلدان وانما يتعداه ليشمل هيكلية الدولة في أسسها واطرها الداخلية والخارجية وفي مستقبلها وحاضرها وتشويهه وتمزيقه مستخدمة لذلك كل امكانياتها بما فيها العلمية والتكنولوجية وخاصة في مجال الاتصالات . ان العولمة هي مفهوم للاستعمار القديم ولكن بطرق واساليب حديثة وبالتالي فهي تصطدم بمفاهيم الجغرافية السياسية الذي يعتبر الدولة أو الكيان السياسي وحدة دراسة المتمثل بالدولة وسيادتها الكاملة على ارضها وشعبها وحدوده الوطنية والقومية وولائاتها وانتمايتها وقيمتها وعقائدها الاجتماعية والسياسية . ان العولمة تسعى إلى الغاء المفاهيم الخاصة بالحدود والسيادة والوطنية وكل الاطر المتعلقة بالدولة فهي تروج لمفهوم القرية الكونية أو العالم الواحد من خلال التقنيات ووسائل الاتصال المختلفة التي تلغي كل ما هو وطني . على الرغم مما تحاول ان تفرضه العولمة على الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي الا ان الدولة بحدودها وبسيادتها وبارضها وشعبها ونظمها السياسية لازالت واقعا لاسيما لدول العالم النامي والفقير الذي يتطلب منها موقفاً دفاعياً يتفق ومفاهيمها في هذا المجال.

### الهوامش :

- 1-سمير أمين , امريكا عولمة تحت السلاح , مجلة المنهج , مركز الابحاث والدراسات الاشتراكية , ع58 , دمشق , 2000 ص1
- 2-د. قيس جواد , امام عسكرة القوة وامركة العالم , مجلة المنهج , مركز الابحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي , العدد 67 , دمشق , 2002 , ص8-13
- 3-د. منير الحمش , النظام العولمي الجديد , مجلة الفكر السياسي , اتحاد الكتاب العرب , العدد 11 , دمشق , 2001 , ص101
- 4-د. منير الحمش , النظام العولمي الجديد , المصدر السابق , ص101
- 5-د. محمد احمد السامرائي , العولمة السياسية ومخاطرها على الوطن العربي , مجلة الفكر السياسي , اتحاد الكتاب العرب , ع13 , دمشق , 2001 .
- 6-عمرو عبد الكريم , مفهوم العولمة , انترنت , اسلام اون لاين 2002/11/7 .
- 7-محمد رياض , الاصول العامة في الجغرافية السياسية والجيوبولتكس , بيروت , 1989 , ص193
- 8-د. محمد محمود الذيب , الجغرافية السياسية , مكتبة الانجلو المصرية , 1979 , ص128
- 9-د. محمد احمد السامرائي , مصدر سابق , ص16
- 10-د. يوسف حبي , العولمة بين الرفض والقبول , مجلة الموقف الثقافي , ع10 , 1997 , ص17
- 11-انظر هذا الموضوع (عبد النور بن عنتر ) , الدولة والعولمة وظهور مجتمع مدني عالمي , شؤون الاوسط , مركز الدراسات الاستراتيجية , 1074 , 2002
- 12-د. حسن حمدان , العرب وامريكا والنظام الدولي الجديد , مجلة السياسة الدولية , 2004 , ص14
- 13-الذيب , مصدر سابق , ص128
- 14-أنظر في هذا الموضوع , ضياء الدين ساردار , امريكا هي العالم والعالم هو امريكا , مجلة شؤون الاوسط , 2002 , وزولتان غروسمان , قرن من التدخلات العسكرية الامريكية , شؤون الاوسط , ع71 , 1998 .
- 15-هانتش ميرفارتين , فخ العولمة (ترجمة د. عدنان عباس علي) , مجلة عالم المعرفة , ع10 , 1998 , ص135
- 16-العولمة وعلاقتها بالتربة , انترنت , اسلام اون لاين , 2004 , ص18
- 17-د. عبد المنعم عبد الوهاب و د. صبري الهيتي , الجغرافية السياسية , بغداد , 1989 , ص18 .
- 18-د. يوسف محمد السلطان وآخرون , الجغرافية الاقليمية للقارات - جامعة البصرة , 1986 , ص13
- 19-د. ريتشارد هيموت , العولمة الاقليمية , مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية , ابو ظبي , 1998 , ص17
- 20-جفال عمار , قوى ومؤسسات العولمة , مجلة شؤون الاوسط , ص33
- 21-منير الحمش , العولمة والتنمية البشرية , مجلة شؤون الاوسط , ع107 , 2002 , ص56 .
- 22-د. مجيد مسعود العولمة اللامتكافئة , مجلة المنهج , ع64 , دمشق .

### مصادر البحث :

- 1-العولمة وعلاقتها بالتربية , انترنت , اسلام اون لاين , 2004 .
- 2-جفال عمار , قوى ومؤسسات العولمة , مجلة شؤون الاوسط , ع107 , 2002 .
- 3-د. حسن حمدان , العرب وامريكا والنظام الدولي الجديد , مجلة السياسة الدولية , 2004 .
- 4-د. ريتشارد هيموت , العولمة الاقليمية , مركز دراسات الامارات , ابو ظبي 1998
- 5-سمير امين , امريكا عولمة تحت السلاح , مجلة المنهج , مركز الابحاث والدراسات الاشتراكية , دمشق , ع58 , 2000 .
- 6-زولتان غروسمان , قرن من التدخلات العسكرية الامريكية , مجلة شؤون الاوسط , 2002 .
- 7-ضياء الدين ساردار , امريكا هي العالم والعالم هو امريكا , مجلة شؤون الاوسط , 2002 .

- 8- د. ضياء عبد المنعم عبد الوهاب و د. خيرى الهييتي ، الجغرافية السياسية ، بغداد ، 1989 .
- 9- عبد النور بن عنترة ، الدولة والعولمة وظهور مجتمع مدني عالمي ، شؤون الاوسط ، ع 107 ، 2002 .
- 10- د. قيس جواد ، امام عسكرة القوة وامركة العالم ، مجلة المنهج ، دمشق ، ع 67 ، 2002
- 11- د. مجيد مسعود العولمة اللاميكانيكية ، مجلة المنهج ، دمشق ، ع 64 .
- 12- د. محمد احمد السامرائي ، العولمة السياسية ومخاطرها على الوطن العربي ، مجلة الفكر السياسي ، دمشق ، ع 11 ، 2001 .
- 13- د. محمد رياض ، الاصول العامة في الجغرافية السياسية والجيوپولتكس ، بيروت 1979 .
- 14- د. محمد محمود الذيب ، الجغرافية السياسية ، مصر ، 1989 .
- 15- د. منير الحمش ، العولمة والتنمية البشرية ، مجلة شؤون الاوسط ، ع 107 ، 2002 .
- 16- د. منير الحمش ، القطاع العولمي الجديد ، مجلة الفكر السياسي ، دمشق ، ع 11 ، 2001 .
- 17- هانتش ميرفاينتن ، فخ العولمة ( ترجمة د. عدنان عباس علي ) مجلة عالم المعرفة ، ع 10 ، 1998 .
- 18- د. يوسف جني ، العولمة بين الرفض والقبول ، مجلة الموقف العربي ، ع 10 ، 1997 .
- 19- د. يوسف محمد السلطان وآخرون ، الجغرافية الاقليمية للقارات ، جامعة البصرة ، 1986 .